

المحاضرة الثانية

قصيدة الشجر الحموي

نواحٍ: إنّه من ثابتة القول أنّ نبأ هذه المحاضرة ينافي شائعة
شكالية مفادها سلط الصوّر عن البيانات الأولى للشعر المعاصر
لتساؤل هل برأ الشجر المعاصر يظهر قصيدة التفعيلة؟ وبالتالي
أخذت القضية مع الشجر الحموي، ومؤخراً يظهره بتغيير شكل
القصيدة العربية، التي أرسى أساسها الفعل العربي منذ العصر
الجاهلي.

إنّ الآرـس لبيانات الشجر المعاصر يلاحظ ذلك التمايـز السـلمـيـ
ولوـمـوقـتاـ بينـ الشـجـرـ الـحـمـوـيـ وـشـجـرـ التـفـعـيلـةـ، وـالـدـلـلـ أـنـ هـنـاكـ
شـحـراءـ مـنـ مـخـتـلـفـ الأـقـطـاـرـ الـعـرـبـيـةـ ظـلـواـ أـوـفـيـاءـ لـالـقـصـيـدةـ الـخـلـيلـيـةـ
مـنـ أـمـثـالـ: سـلـيمـانـ العـسـريـ وـمـحـمـدـ مـهـرـيـ الـجـواـهـرـيـ وـالـبـرـدـوـيـ
وـالـبـيـانـيـ وـمـحـمـدـ الـعـيـدـ أـلـ خـلـيـفـةـ وـمـفـدـيـ زـكـرـيـاءـ، وـهـنـاكـ شـحـراءـ
زاـوـجـوـاـ، بـيـنـ الـقـصـيـدةـ الـحـمـوـيـةـ وـشـجـرـ التـفـعـيلـةـ، مـنـ أـمـثـالـ: نـزارـ
قـبـانـيـ* وـأـحـدـ سـلـيمـانـ الـأـحـمـدـ وـصـلـاحـ عـبـدـ الصـبـورـ.

مفهوم الشجر الحموي: لقد عرف النقاد القديمـونـ الشـجـرـ يـقـولـ لهمـ⁽¹⁾
هوـ ذـلـكـ الـكـلامـ الـمـوـزـوـنـ الـمـقـفـيـ، ليـقـنـىـ هـذـاـ الـمـفـهـومـ سـارـيـ الـمـفـعـولـ
عـلـىـ الـحـصـرـ الـحـدـيـثـ، فـظـلـ الشـحـراءـ يـنـظـمـونـ الشـجـرـ مـحـتـرـمـينـ الـوزـنـ
وـالـقـافـيـةـ، يـقـولـ مـحـمـدـ بـنـ يـسـىـ فـيـ كـتـابـهـ الشـجـرـ الـعـرـبـيـ الـحـدـيـثـ «ـالـقـصـيـدةـ
الـعـرـبـيـةـ الـقـدـيـمةـ مـجـمـوعـةـ أـبـيـاتـ أـيـ مـجـمـوعـةـ وـحدـاتـ مـسـتـقلـةـ
مـتـكـرـرـةـ لـاـ يـرـبـطـ بـيـنـهاـ نـظـامـ دـاخـلـيـ، بـاـمـاـ تـرـبـطـ بـيـنـهاـ الـقـافـيـةـ، وـهـيـ
فـاعـلـةـ عـلـىـ الـوزـنـ وـالـإـبـازـ، وـقـدـ فـسـرـ هـذـاـ الشـكـلـ بـسـيـطـةـ الـروحـ
الـقـبـلـيـةـ عـنـ الـعـربـ وـبـصـرـوـرـاتـ الـحـفـظـ وـالـتـرـنـمـ»ـ.

ملاحظة: هـذـاـ القـوـلـ صـالـحـ لـلـإـثـرـاءـ وـالـمـنـاقـشـةـ

* نـزارـ قـبـانـيـ شـاعـرـ سـوـرـيـ كـتـبـ فـيـ بـيـانـاتـ تـجـرـيـةـ الشـجـرـيـةـ عـلـىـ مـسـوـلـ
الـقـصـيـدةـ الـخـلـيلـيـةـ، لـكـنـهـ سـرـحانـ مـاـ اـنـقـلـبـ عـلـيـهـ وـسـمـيـ الـبـحـوـالـشـعـرـيـةـ
بـالـأـقـنـاصـ الـسـنـةـ عـشـرـ.

(1) قدامة بن جعفر (نقد الشعر)، ابن قتيبة (الشعر والشعراء)، الأندري (الموازن)

يقول محمد مهدي الجواهري*

نامي جياع الشعب نامي * حمر لشاك الله الطعام
نامي فإن لهم تشبعي * من يقطنة فمن المتمام
نامي على زبده الوعود * زبد ام في تحمل الكلام
تشتوري قرض الرغبي في كدوره العبر التمام

فالقصيدة الحمودية تقوم على وحدة البيت المترددة والمتنقل وعلى
القافية التي تنظم هذه الوحدة المترددة، وإذا أخاطل تأمس حمالها
فإننا نلمس ذلك في البيت المفرد.

موقف الشعراء المعاصرين من القصيدة الحمودية :

كما فعلنا سالفاً، فإن الشعراء المعاصرين لهم يتخلصون في برائتهم أمرهم من
الأوزان الخليلية، وهم ينظرون لشعرهم، بل كانوا مشدودين بحال
فولاذية إلى أساليب القدامي، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك، فقد
رفضوا شعر التفعيلة رفضاً قاطعاً يقول محمد سليمان الأحمد** لأننا
لا أحد من بحث دارس شعرية، فالشعر ما كان يكون رفيعاً ولا يكُون
ولا وسط، وهناك شعراء لا دارس، والشعر الحسي بالحديث لاهوية
^① لـه، ولا يثبتت على الزمان ما تخل عن الأوزان وتنكر للطبع والروح العربيين
· ١. نجيب البعيني : موسوعة الشعراء العرب المعاصرين ص ٣٨٣ ·

على الحاله هذا الشاعر سامر شعراً كثر نذكر منهم : محمد البردوبي
والغافتوري ، وفي زيارة محمد العيد آل خليفة و سليمان الحسي ...
غير أن هناك شعراء استهلوا بجزءاتهم الشعرية مجازة بـ شعر التفعيلة
كما في الملاسلة و غيرها كـ المسابق و محمود درويش .

السؤال : هل يمكن وضع تصوير واضح عن تباين النوعين لـ شعراء
السؤال للمذاقتة والإثراء

* محمد مهدي الجواهري شاعر عراقي (١٩٥٥ - ١٩٩٨) في أعلم الشعراء الذين لم يجدوا
عن القصيدة الخليلية .

** محمد سليمان الأحمد (بيروت الجبل) ١٩٥٤ - ١٩٨١ شاعر سوري .